سورة الفاتحة

١ـ أول المتشابهات قوله ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ﴾ [٣، ٤] فيمن جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة. وفى تكراره قولان: قال على بن عيسى[١] : إنما كرر للتوكيد، وأنشد قول الشاعر:

هَلاَّ سَأَلتِ جُمُوعَ كندة   يـومَ وَلَّـوا أيـنَ أَيْنَا ؟

وقال قاسم بن حبيب[٢]: إنما كرر؛ لأن الرحمة هى الإنعام على المحتاج، وذكر فى الآية الأولى المنعم، ولم يذكر المنعَم عليهم؛ فأعادها مع ذكرهم، وقال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ﴾ [٢، ٣] لهم جميعًا[٣] ينعم عليهم ويرزقهم.

﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين خاصة يوم الدين، ينعم عليهم ويغفر لهم[٤].

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] كرر ﴿إياك﴾ وقدمه، ولم يقتصر على ذكره مرة، كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين فى آيات كثيرة منها: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] أى: ما قلاك، وكذلك الآيات التى بعدها معناها: (فآواك ـ فهداك ـ فأغناك)؛ لأن فى التقديم فائدة، وهى قطع الاشتراك، ولو حذف لم يدل على التقديم؛ لأنك لو قلت: إياك نعبد ونستعين، لم يظهر أن التقدير: إياك نعبد وإياك نستعين[٥]، أم إياك نعبد ونستعينك، فكرر.

---

(١) هو على بن عيسى بن على بن عبدالله أبو الحسن الرمانى، المتوفى ٣٨٤هـ. إنباه الرواة (٢/ ٢٩٤) وتاريخ بغداد (١٢/ ١٦) ونزهة الألباء (٣١٨) وبغية الوعاة للسيوطى (٢/ ١٨١) والنجوم الزاهرة (٤/ ١٦٨) وطبقات النحاة (١٧٤) وطبقات المفسرين (٢٤).

(٢) هو قاسم بن حبيب من نحاة الطبقة الرابعة بالقيروان. طبقات النحويين واللغويين للزبيدى (٣٧٢). وذكره السيوطى فى بغية الوعاة (٢/ ٢٥٢/ ١٩١٧).

(٣) فى الأصل: أجمعين.

(٤) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصار (ص١٧).

(٥) قال النووى: كررت إياك المفيدة للحصر، وتقدمت للتصريح بتوكيد حصر الإخلاص فى العبادة له، وحصر الاستعانة أيضًا به تعالى. الفتاوى (ص ١٧٠) مسألة (٧).

obeikandl.com

٣ - قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [٧] كرر «الصراط»؛ لعلة تقرب مما ذكرت فى ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ وذلك أن الصراط هو: المكان المهيأ للسلوك، فذكر فى الأول المكان، ولم يذكر السالكين، فأعاده مع ذكرهم، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾[1] أى الذى يسلكه النبيون والمؤمنون؛ ولهذا كرر أيضًا فى قوله: ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]؛ أنه ذكر المكان المهيأ[2]؛ ولم يذكر المهيىء، فأعاده مع ذكره، فقال: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ أى الذى هيأه للسالكين.

٤ - قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليس بتكرار؛ أن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر، وهو الإنعام والغضب، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار، ولا من المتشابه.

---

(١) يلاحظ أن الله تعالى صرح بإضافة النعم إليه دون الغضب، فلذلك لم يقل: غير الذين غضبت عليهم، كما قال: «أنعمت عليهم» وهو من باب الأدب من السائل فى حال السؤال، ومنه ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ آل عمران ٢٦ ولم يقل والشر، ونبه على ضده بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. راجع أيضًا فتاوى النووى (ص ١٧٠) مسألة (٨).

(٢) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٨).